

البعد التأويلي للمقال الصحفي

- مقارنة نسقية للمقال التحليلي -

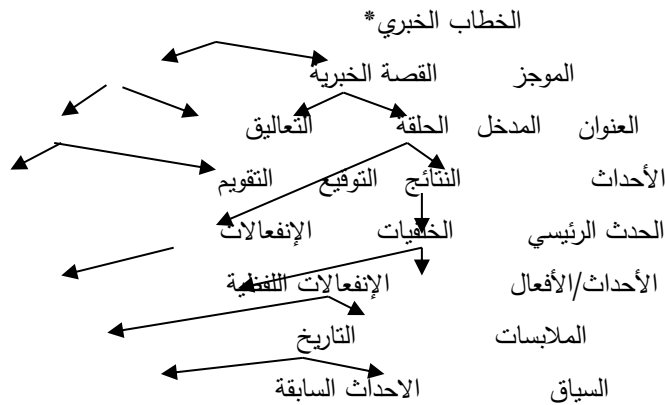
أ. عبد الله ثاني محمد النذير

جامعة مستغانم (الجزائر)

تمهيد:

إن البعد التأويلي للمقال الصحفي يرتبط بأسلوب الصحفي الذي يتجلى في اللغة الإعلامية كما جاء على لسان عبد العزيز شرف الذي عرفها: "بأنها هي اللغة التي تخاطب جمهورا مشتركا لا يجمع فيه أقوى من هذه اللغة الواحدة المشتركة العامة للبلاد العربية، أما اللهجات فلا تعدو أن تكون أدوات ووسائل للتعبير البيئي الضيق. فالقول، بأن العامة أصلح للغة الإعلام مردود بحكم التاريخ ومنطق الواقع، ومنطق الوسائل المحكومة بسنن الإعلام اللغوي التي تفرض وجود لغة عامة مشتركة للإعلام"⁽¹⁾.

في سياقنا التطرق إلى البعد التأويلي للمقال الصحفي لا يمكننا إهمال الجانب السيميائي الذي سوف ينير لنا ضرب من ضروب المعرفة اتجاه هذا المتغير، فحاجتنا إلى البعد السيميائي للخطاب في المقال الصحفي على تعبير أحمد العاقد بأنه: "لعل أهم مدخل حدي للخطاب الصحفي أن نعتبره مجموعة معلومات متجددة تضمن الحركية التواصلية. ويلزم عن ذلك أن تكون للخبر فائدة يجنيها المخاطب أو المتلقي(...)" ولا يخلو الأمر في الخطاب الصحفي من أن نميز بين مقولتين أساسيتين: المعلومات الجديدة التي يعتقدها الصحفي ولا يعرفها المتلقي، والمعلومات القديمة التي يعتقدها الصحفي ويعرفها المتلقي إما لأنها محققة فيزيائيا في السياق المشترك أو لأنها مشار إليها ضمن نص خبري محدد، ولما كانت اللغة نسقا سيميائيا نسبيا يتفاعل مع المعطيات المعرفية والإيديولوجية، فإن الأخبار -بما هي خطاب لغوي- فهي تمثيلا سيميائيا للعالم"⁽²⁾. كما يشير فان داك مذهبا مقوليا في وصف الأخبار، قلنا-تبعا لفان ديك، إن الخطاب الخبري بنية مقولية تتشكل عبر قواعد التكوين ضمن خطاطة معرفية كلية، ومن ثمة تخضع الأخبار الصحافية لمقولات مجردة تتجسد في أشكال سردية وحجاجية تتبني على مقدمات واستدلالات ونتائج، فالخطاطة الخبرية التي صاغها فان ديك هي كتالي:



المصدر: أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، ص 152

يمتلك الخطاب في الجنس الخبري مقولة الموجز التي تنصدر النص لتصوغ بنيته الدلالية العميقة صياغة لفظية وتعبر بايجاز عن أهم محاوره. ويعين الموجز ضمن وظائفه الإستراتيجية المعرفية-المتلقي في الإطلاع على البنية الدلالية الكبرى للنص دون اللجوء ضرورة إلى سيرورة تصاعدية تبني البنية المحورية الكبرى وتستجمع مكوناتها من الجمل النصية، والأهم معرفيا أن هذه المقولة الخبرية بتحديددها للمحاور تدفع بالمتلقي إلى تحريك المعرفة المناسبة المختزنة في الذاكرة لتأويل البنات المعجمية والتركيبية وضبط تماسكها المحلي⁽³⁾.

1. المقال التحليلي وبعده التأويلي

1.1. مفهوم التحليل

يعرفه محمد جمال الفار في المعجم الإعلامي بأنه: "هو العملية العقلانية في النقاط و الاتجاهات المختلفة حيث يتجه إلى الأمام أو إلى الوراء أو يتجه إلى خطوات عدة ويقف عندها"⁽⁴⁾.

أما في قاموس الصحافة ووسائل الإعلام جاء تعريف كلمة تحليل Analyse كالتالي: "هو مقال أو موضوع يعلق على الحدث من أجل توضيح أسس المقال الافتتاحي هدفه التتوير عن طريق التعليقات"⁽⁵⁾.

أما في قاموس اللسانيات وسميولوجيا الاتصال قد عرف التحليل Analyse كالتالي: "هو التحليل الذي يخص - في مجالات الإعلام والاتصال - الموضوعات thème الإعلامية والبنىات السردية. ويتجسد بصفة عامة، في مجموع المناهج والطرق التي تبحث في العناصر التي تحتوي على المعنى وتقرره، ويتنوع تحليل المضمون بتنوع وسائل الإتصال مثل: الصحافة المكتوبة، السينما، الإذاعة والتلفزيون..."⁽⁶⁾.

2.1. مفهوم المقال التحليلي

هو أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تأثيرا وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام، والمقال التحليلي يتناول الوقائع بالتفصيل وترتبط بينها تبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب وبعيد فهو يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات، ولا يقتصر المقال التحليلي فقط على تفسير أحداث الماضي أو شرح الوقائع الحاضرة وإنما يربط بين الاثنين ليستنتج أحداث المستقبل⁽⁷⁾.

أما الدكتور عبد العزيز شرف يعرف المقال التحليلي بأنه: "القاسم المشترك الأعظم الذي تنتمي إليه فنون الخطاب في هذا العصر، الذي يتسم أكثر ما يتسم بالتحليل، إذ أصبح الكاتب المقال أشبه بالعالم، الذي يدلي برأيه، إلا بعد ملاحظة علمية وتجارب معملية، وأشبه بالفيلسوف المعاصر الذي يحلل العبارات والأحداث تحليلا يوضحها ويضبطها..."⁽⁸⁾.

أما في سياق البعد التأويلي للمقال التحليلي عرفه تيسير العرجة بأنه: "يؤدي هذا النوع من الكتابة المقالية وطيفة تفسيرية للأحداث، ويحشد فيه كاتبه قدرا مهما من المعلومات، سواء كانت حقائق تاريخية أو إحصاءات أو سجلا بالمواقف والآراء، وهو يقدم مادة صحفية تمتاز بالعمق والغزارة، وتعتمد على الربط بين الموضوعات والتحليل، والانتقال من فقرة إلى أخرى بطريقة منهجية، لأن هذا النوع من المقالات يعتمد على الأسلوب العلمي في التناول، ويسمح طول المقال والمساحة المخصصة له باستيعاب المادة الفكرية التي يستخدمها الكاتب في مقاله"⁽⁹⁾.

3.1. المقال التحليلي وبعده التأويلي

يتميز أسلوب المقال التحليلي في بعده التأويلي بالتركيب فهو يجمع ما بين الأطروحة ونقيضها وقاعدته هي الوضوح في الأفكار والعرض والمعالجة وتقادي لغة الشارع أو أسلوب الصحافة الصفراء والابتعاد عن الأسلوب الإحصائي أو الوصفي واستعمال الجملة التي تضفي الحيوية عليه... ويفضل أن تكون الفكرة المراد الدفاع عنها في العنوان وليس في الخاتمة على أن تكون المقدمة معبرة عن أهم عناصر الموضوع في حين يكتفي الجسم بعرض الشواهد والأدلة والحجج فأسلوب تحرير المقال التحليلي هو الأسلوب الإعلامي⁽¹⁰⁾.

أما فيما يتعلق بوظائف المقال التحليلي لا تختلف هذه الوظائف عن وظائف المقالات الأخرى، وإن كان يجمع فاروق أبوزيد وعبد المجيد ليلي على أن: "المقال التحليلي هو أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تأثيرا على الرأي العام، ويعتمد على اختيار حدث أو قضية أو فكرة أو ظاهرة أو رأي ثم معالجتها صحفيا بالتحليل والتفسير والتعليق، والتوقع وأحيانا تقديم رؤية أو حل أو توصيات أي أن عناصره الرئيسية هي: تحليل الفكرة أو القضية أو الحدث أو موضوع المقال، تفسير الظواهر أو الأحداث والقضايا أي الحكم عليها سلبا أو إيجابيا أو بمدى قدرتها على التأثير على غيرها، أيضا التوقع أو التوصية بمعنى استشراف المستقبل أو تخيل سيناريو قادم"⁽¹¹⁾.

بالإضافة إلى هذه الوظائف المشتركة مع جميع أنواع المقال الإعلامي، يشير إبراهيم اسماعيل في هذا السياق بأنه: " وإن كنا نرجح أن هناك أهدافا خاصة بالمقال التحليلي باعتباره أكثر الأنواع الصحفية استخداما للعقل والمنطق من خلال التحليل والتعبير عن سياسات أو اتجاهات أو وجهات نظر، سعيا إلى تعميم أو تدعيم أو رفض فكرة من الأفكار السائدة في المجتمع، لأن المقال التحليلي يساعد على أن يعيش الحدث بكل أبعاده ودلالاته وخلفياته، ويفتح نافذة له، ليطلع على كل ما يجري حوله من تحولات أو وقائع"⁽¹²⁾.

أشار جاكسي سيمون وإليان وولف Jacky Simonin & Eliane Wolff في مقال نشر لهما تحت إشراف برنارد مياج Bernard Miège حول " المجتمع التأويلي وتحليل الخطاب -مقاربة أنتروبولوجية أمبريقية للعلمة-" بأن انتماء القارئ إلى المجتمع التأويلي، نجد هذا الصدى في ميدان النصوص الإعلامية لأن هذا الإهتمام يحمل لجامهير وسائل الإعلام وي طرح مع جدة المشاكل المرتبطة بعملية التلقي، فالقراءات المختلفة للمنتوج الإعلامي لها علاقة بالإنتماءات الفردية لمجتمعات مختلفة، ثم بعد ذلك نحدد كمجتمعات تأويلية القراءات الممكنة للنص الإعلامي فالباحث في شؤون التلقي ميشال باركر M.Barker يؤكد على أهمية هذا المفهوم في المجتمع التأويلي⁽¹³⁾.

لكن في المقابل هناك طرح آخر يقدم فكرة محاجة المقالات الصحفية بالصور بحيث جاء في هذا المقام عاشور شرفي ليوضح بأن: "الصور الصحفية تقود الصحافة المكتوبة وتدعم النص الصحفي، فالنص وحده لا يكفي للفت الإنتباه، فاستعمال الفنون الصحفية والتقنيات الحديثة في التصميم كقنوات تزيد في فهم الرسائل الصحفية وتحديد معنى النص الصحفي"⁽¹⁴⁾.

وبالتالي الإتجاه التأويلي الإعلامي * للمقال التحليلي يتجلى في إلمام الصحفي بسياق الحدث بكل أبعاده السياسية والأمنية والثقافية والإجتماعية وانعكاساتها على رد فعل المتلقي وكيفية استحضاره للآليات العاطفية والعقلية والإيديولوجيات التي تنتم بها مرجعية البنيات المعرفية المزود بها المحرر الصحفي أثناء تناوله قضية ما.

قائمة المراجع

1. عبد العزيز شرف، لغة الحضارة، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 170-171.
2. أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2002، ص 150.
3. أحمد العاقد، مرجع سابق، ص 152.
- ترجمة للخطاطة الخيرية التي صاغها فان ديك.
4. محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 61.
- 5 JACQUES LE BOHEC, **Dictionnaire du journalisme et des médias**, 1ed, presse universitaire de RENNES, France, 2010, p38.
- 6 محمود ابراقن، مدخل إلى سيميولوجيا الإتصال -قاموس اللسانيات وسيميولوجيا الإتصال-، بدون طبعة ومؤسسة نشر وبلد نشر، ص 203.
- 7 محمد جمال الفار المعجم الإعلامي، مرجع سابق، ص 321.
- 8 عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 169.
- 9 تيسير العرجة، فن المقال الصحفي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 141.
- 10 عبد العالي رزاق، المقال والمقال في الصحافة الإذاعة التلفزيون و الأنترنت، ط1، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2006، ص 134. (بتصرف)
- 11 مكرر حسين (ماجى حلواني)، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمعية البصرية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 1999، ص ص 160-161.
- 12 ابراهيم اسماعيل، فن المقال الصحفي (الأسس الفكرية والتطبيقات العملية)، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص ص 79-80.
- الإتجاه التأويلي الإعلامي: هو الاتجاه الإعلامي لدراسة الحدث وارتباطه بفاعليه وجغرافيته و بسياقه العام.

13 Bernard Miège, **les sciences de l'information et de la communication à la rencontre des cultural studies**, 1ed, l'harmattan, paris, 2009, p218.

14 Achour Cheurfi, **La presse Algerienne(Genèse,conflit et défis)**, 1ed, casbah
edition, alger,p52 .